نشاط الجمعيات النسائية التبشيرية الأمريكية في بلاد الشرق ١٨٨٣-١٩٣٣

إعـــداد

دكتور/ حامد عبد الحميد محمد مشهور

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر

كلية الآداب – جامعة أسيوط

بدأت البعثات التبشيرية الأمريكية نشاطها مع مطلع القرن التاسع عشر إلى مصر والسودان، وبلاد الشام، ومنطقة الخليج العربي، والهند ، وأثيوبيا [١] وما من شك في أن هذه البعثات كان الغرض منها النشاط التبشيري البحت، وليست الرعاية الصحية أو التعليمية، سواء كانت هذه البعثات على أيدى مبشرين من الرجال أو النساء [٢] ، حيث كانت البابوية تهدف إلى نشر نفوذها في منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة، ومصر بصفة خاصة، وذلك لإخضاع الأقلية الأرثوذكسية في مصر لرياستها [٣]

تطور نشأة الجمعيات الأهلية النسائية في الولايات المتحدة الأمريكية

وفي سبيل تحقيق البابوية نشاطها الموجه للرجال والنساء على السواء، فقد اهتمت الجمعيات الأهلية الأمريكية بتبنى النشاط التبشيري والدعوة إليه وكانت الجمعية النسائية الأمريكية هي بداية للحركة التبشيرية النسائية، ففي عام ١٨١٧م تجمع مجموعة من النساء في أحد الكنائس التي تدعى "Massies creek" " مسس كريك " في منطقة Xena أكسنا بالقرب من ولاية أوهايو Ohio ، وذلك لتشكيل أول جمعية تبشيرية أمريكية نسائية تتولى الدعوة للمسيحية في الشرق الأوسط [٤]

وفي عام ١٨٣٨م قامت الكنيسة الإصلاحية في شمال الولايات المتحدة الأمريكية بتنظيم جمعية تبشيرية نسائية تابعة لها، تقوم بنفس الغرض الذى تقوم به الجمعية النسائية بولاية أوهايو [٥] وفي أثناء الحرب الأهلية الأمريكية تبنى الدكتور " جيمس برستلى " Jems Prstly الدعوة إلى تأسيس جمعيات أهلية تدعو إلى المسيحية في العالم وعقد اجتماعاً في مدينة " بطرس برج"Potrs Berg حضره مجموعة من النساء اللاتى يعملن في هذا المجال ويقمن بالدعوة من تلقاء أنفسهن وعلى رأس هؤلاء النسوة

السيدة " سارة دالاس" Sarah Dalas المسئولة النسائية عن الإرساليات الخارجية وكانت هذه السيدة تعمل في مجال التبشير في مصر هي وزوجها السيد " جوليان دالاس" Jolian Dalas(٦)

دور السيدة " استر حنا" Estr Hana في تأسيس الجمعية النسائية

ظهرت مجموعة من النساء الأمريكيات اللاتي كان لهن نشاط تبشيرى داخل الولايات المتحدة وخارجها ومن بين هؤلاء السيدة " استر حنا" التي ساهمت في تأسيس وإنشاء الجمعية النسائية الأمريكية وعرف عن هذه السيدة حبها الشديد للمسيحية والتبشير لها ولذلك أصدرت منشور حول فكرة التبشير سمى " بالعطاء المنظم" Organized Donation لقت فكرتها قبولاً واستحساناً شديداً من جانب المهتمين بالتبشير في الولايات المتحدة الأمريكية، كما كانت تدعوا دائماً إلى التبرع بالمال من جانب القادرين والأغنياء لنجاح حملتها التبشيرية في الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها، وخاصة المناطق الفقيرة في العالم مثل الهند، والسودان ، وأثيوبيا ، ومصر وغيرها من دول العالم.

وكانت السيدة "استر حنا" تعمل في معهد "واشنطن النسائي" Washington Feminine وهي من أكثر المشجعين للعمل النسائي ومن أبرز أعضاء الجمعية النسائية الأمريكية ومن أفضل النساء اهتماماً بالعمل في خدمة المجتمع، كما كانت صاحبة التأثير الواضح على تلميذاتها داخل المعهد وخارجه حتى أنها اختيرت لتكون عضو مجلس إدارة تأسيس الجمعية النسائية (٧) وفي عام ١٨٧٥م كانت السيدة " استر حنا" تدعو إلى إقامة اجتماعات وندوات لتشجيع العمل النسائي، وقدمت مذكرة إلى الجمعية النسائية بالتوسع في الحملات التبشيرية وأنشأت لجنة من أربع سيدات

تتولى نشاط الحملات التبشيرية النسائية وهن السيدة "برسيلى Berseli والسيدة ماكلين Maclen والسيدة كارولينا فرو Carolina Phri والسيدة اليزا فيرزور" Eliza Fyrzor ورأست السيدة " استر حنا" هذه اللجنة، ونجحت هذه اللجنة في توسيع نشاطها التبشيري إما في تأسيس جمعيات مماثلة أو الدعوة المباشرة، لدرجة أنه في عام ١٨٨١م تم تكوين ٧٠ جمعية تبشرية نسائية في الولايات المتحدة الأمريكية(٨)

وفي عام ١٨٨٢م تم عقد اجتماع لأعضاء الجمعية النسائية الأمريكية حضره جميع النساء الأعضاء في هذه الجمعية من الأماكن المختلفة في أمريكا واستمر هذا الاجتماع لمدة يومين في مدينة "بالينو" Balino الأمريكية وكان حضور هؤلاء النسوة بخصوص مناقشة موضوعين هامين للجمعية وهما موضوع " مجلس الإدارة" Administrative Board "ومجلس الإرسالية" Expedition Board(٩)

وفي مارس ١٨٨٣م قاد السيد "جيمس فولتن" Jems Phlton راعى إحدى الكنائس الأمريكية والذي كان بمثابة الأب الروحي للجمعيات النسائية ، بدعوة مجموعة من النساء المهتمات بالعمل التبشيري وعلى رأسهم السيدة " استر حنا" بهدف تقديم مجموعة من الأفكار حول توسيع عمل الإرساليات النسائية التبشيرية، وبالفعل عقد هذا الاجتماع في بيته وبدأ بالصلاة من أجل توحيد صفوف العاملين بالنشاط التبشيري سواء كان هؤلاء رجال أم نساء وكان بين هذه الأفكار عدم اتخاذ أي قرارات أو إجراءات بدون الرجوع إلى الجمعية العمومية والسيدة " استر حنا" بصفة خاصة باعتبارها من أقدم السيدات الأعضاء في هذه الجمعية ، كما أوصى السيد "جيمس

فولتن" بالتركيز على دور السيدات في جمع التبرعات والهبات اللازمة للحركة التبشيرية(١٠)

وكان المقصود من جمع هذه التبرعات وتلك الهبات هو مساعدة غير القادرين من أبناء البلدان الفقيرة، خاصة الهند، وكان توجيه هذه الأموال بصفة خاصة للأطفال الأيتام في تلك البلاد والتي تنقصهم الملابس والأطعمة (١١).

وفي عام ١٨٨٤م عقد اجتماع للجمعية النسائية لتكوين منظمة تمثل الجمعية النسائية الأمريكية في داخل الولايات المتحدة وخارجها وضمت هذه المنظمة " ٤٣٠" عضواً من النساء على مستوى أمريكا وكان هدف هذه المنظمة هو توسيع النشاط التبشيري أيضاً وتكون إدارة هذه المنظمة تابعه إلى الجمعية النسائية، ولكن هذه المنظمة كانت تعمل على نشر المسيحية داخل وخارج الولايات المتحدة بتمويل داخلى وعلى نفقة أعضائها الخاصة فأدى ذلك إلى ضعف هذه المنظمة من الناحية المادية لدرجة أنها أوقفت نشاطها التبشيري في بعض الأوقات لكثرة الديون عليها(١٢)

تشكيل مجلس إدارة الجمعية النسائية.

في عام ١٨٨٦م تم عقد مؤتمر للجمعية النسائية لمناقشة تشكيل مجلس الادارة ليظهر الهيكل الإدارى لها وتظهر كمؤسسة أهلية نسائية في الولايات المتحدة الأمريكية وقد وقع الاختيار على السيدة "كامبل" Campl أمينة الصندوق والآنسة "شو" Show سكرتيرة المجلس وتم الاتفاق على اختيار السيدة " استر حنا " و السيدة " هيرون" Hyron والسيدة ويم إيدى "wym Eydi والسيدة "ميرى بورتير" Mery Portir كأعضاء لمجلس

إدارة الجمعية النسائية وقد تم الاتفاق أيضاً على إنشاء مجلة تابعة لخدمة نشاطها التبشيري، وتعيين لجنة داخلية في مجلس الإدارة تتولى الإشراف على طباعة هذه المجلة بصورة شهرية وتوزيعها مقابل اشتراك سنوي يقدر بحوالي ستين سنتاً(١٣)

وبعد تأسيس مجلس الإدارة تضاعف عدد الأفراد المستعدون للخدمة في الجمعية، وقد تحمل مجلس الإدارة في بداية الأمر العبء الذى كان حوله جدل من حيث مدى إمكانية المجلس في تحمل مسئولية هذا العبء المادي ، غير أن المجلس استطاع تحمل هذا الأمر، فبالرغم من أن إمكانية المجلس المادية كانت ضعيفة وتنمو بشكل بطيء إلا أن صندوق المجلس في عام ١٩٠٨م ضم في قائمة المتبرعين حوالى ١٠٠ متبرع ، كما أنه أستطاع في عام ١٩١٢م أن يجمع ١٥ مليون دولار، وبالتالى تم إرسال القوافل الطبية إلى الهند(١٤)

على أية حال فقد مارس مجلس الإدارة أعماله، وكانت إمكانياته المادية في ازدياد مستمر، إلا أن ما يثير الاهتمام في هذا الموضوع أن جميع الأموال التي تم تخصيصها بواسطة المجلس أنفقت على الإرساليات الخارجية، وقد ساعدت هذه الأموال على إقامة المدارس والمستشفيات في الهند ومصر(١٥)

وقد شهد عام ١٨٩١م أجواء يسودها الاعتراض على العمل التبشيري في الهند وذلك بسبب عدم تقبل بعض الطوائف الدينية الهندية مثل الهندوس والسيخ لهذه الديانة المسيحية وإيمانهم الشديد بمعتقداتهم ولم يسمح بدخول ديانات جديدة عليهم، غير أن الجانب الصحى هو الذى سمح لهؤلا المبشرون بالدخول إلى الهند وذلك لإقامة مستشفيات علاجية وصحية

لعلاجهم من الأمراض وأصبح الجانب التبشيري مرتبط إلى حد كبير بالجانب الصحى والتعليمى في الهند وغيرها من البلدان الأخرى (١٦)

وقد دعا أمر هذا الاعتراض إلى اجتماع أعضاء الجمعية النسائية في مدينة "بطرسبرج" للعمل على التصدى لهذه الإعتراضات الموجهه إلى المبشرين والعمل التبشيري، وأن هؤلاء المبشرون يقومون بخدمات إنسانية فلا يجب الاعتراض على وجودهم في الهند أو غيرها، وفي سبيل منع هذه الإعتراضات مرة أخرى سعت الجمعية إلى أزدياد المعونات المادية المقدمة إلى الهند لتشمل معظم المدن الهندية وليست مدينة بعينها، وحتى يدرك الهنود مدى اهتمام هذه الجمعية التبشيرية بالنواحي الإنسانية هناك وأن أمر العلاج والجانب التعليمى والثقافي لا يكون قاصراً على مدينة واحدة بل يشمل معظم المدن الهندية (١٧)

وبحلول عام ١٨٩٥م ازداد نشاط الجمعية النسائية سريعاً وكان الفضل في ذلك إلى بعض النساء اللاتى يعملن في هذا المجال مثل مس " مرثا مكاون" Martha Mcawonوالتي كانت تعمل مبشرة في مصر وكانت ترأس البعثة النسائية التبشيرية في مصر في ذلك الوقت وقد ظلت تعمل في مصر لمدة أربعون عاماً قدمت خلالها أفكاراً جديدة عن التبشير وخاصة فيما يتعلق بالمذهب البروتستانتى الجديد والذى يدين به معظم الأمريكان (١٨).

كما يرجع الفضل في ازدياد نشاط هذه الجمعية أيضاً إلى وجود مجلة الجمعية والتي ازداد قرائها بعد مرور عشر سنوات على إنشائها وازداد معها عدد المشتركين إلى نحو خمسة آلاف مشترك، وقد ساعد وجود المجلة على كثرة التبرعات والمعونات من القادرين الأمريكان وكلما ازدادت أعداد

المشتركين كلما ازدادت النواحى المالية والتي أيضاً لها دور كبير في علاج كثير من المشاكل الصحية والتعليمية في الهند ومصر .

وفي عام ١٩٠١م وصلت تبرعات الجمعية النسائية إلى ٤٠,٠٠٠ دولار وشملت هذه التبرعات الأغنياء من رجال الأعمال الأمريكان وكذلك القادرين منهم من أصحاب الأراضي والعقارات وفي عام ١٩٠٢م وصلت هذه التبرعات حوالى ١١٦,٠٠٠ دولار تم من خلالها إنشاء صندوق للمساعدة في إقامة مدرسة للبنات في مصر في مدينة الأقصر [١٩]

مظاهر نشاط الجمعية النسائية الأمريكية في مصر.

ومن أهم مظاهر الجمعية النسائية التبشيرية في مصر، ما قدمته هذه الجمعية من الإشراف على إقامة مدارس أقيمت خصيصاً من أجل نشر الثقافة العامة لدى الفتاة المصرية، وقد ركزت البعثة النسائية الأمريكية على المناطق المحرومة من تعليم الفتاة سواء في مصر والسودان والهند وأثيوبيا أما عن أهم المدارس التي أقيمت في مصر[٢٠] بدعم من هذه الجمعية فهي :

١ــ مدرسة البنات الأمريكية في الأزبكية بالقاهرة ١٨٦٠م

٢ــ مدرسة البنات الأمريكية في بولاق بالقاهرة ١٨٩٤م

٣ــ مدرسة البنات الأمريكية في حى القللى بالقاهرة ١٩٠٤م

٤ــ كلية البنات الأمريكية بالقاهرة ١٩٠٩م

٥ــ مدرسة البنات بحارة اليهود بالأسكندرية ١٨٥٦م.

٦ــ مدرسة البنات بأسيوط ١٨٩٠م.

٧ــ مدرسة دمياط للبنات ١٨٩٠م.

٨ ــ مدرسة المنصورة للبنات ١٨٦٦م.

٩ــ مدرسة طنطا للبنات ١٨٩٥م.

١٠ــ مدرسة الزقازيق للبنات ١٩٠٤م

١١ــ مدرسة بنها للبنات ١٩٠٤م.

١٢ــ مدرسة الأقصر للبنات ١٩١٠م.

يلاحظ فيما سبق أن البعثات التبشيرية النسائية اهتمت بمصر بصفة خاصة وأنشأت في كل مدينة من مدن مصر تقريباً مدارس للبنات وذلك بغرض نشر الثقافة العامة الغربية وللتبشير من ناحية أخرى وعملت معظم السيدات المبشرات على بذل أقصى جهد لها من أجل تحقيق أهداف الجمعية النسائية .

وقد بذلت الإرساليات الدينية الأمريكية جهوداً كبيرة من أجل تحويل أقباط مصر من الأرثوذكسية إلى البروتستانتية، وقد سبقهم في هذا الأمر الكاثوليك في القرن الثالث عشر الميلادى ، إلا أن جهودهم قد تراجعت أمام الهجوم البروتسانتى في القرن التاسع عشر.

موقف المصريون من الحملات التبشيرية:

إذا كانت هذه الحملات قابلت رفضاً شديداً في عام ١٨٩١م في الهند إلا أنها قابلت نفس الرفض في مصر وبشدة سواء كانت هذه الحملات نسائية أم رجالية وسواء كانوا كاثوليك أم بروتستانت، وأصبح من الواضح استحالة قبول هذه الأفكار، خاصة من جانب المسلمين الذين يمثلون غالبية السكان في هذه الأقطار، ولذلك تحولت الجهود التبشيرية نحو الطائفة الأرثوذكسية لإخضاعها إلى المذهب البروتستانتى الجديد، وفي سبيل ذلك إستخدم المبشرون أساليب جيدة بغرض الاستقطاب مثل المعاملة الحسنة، وحسن المظهر، وإظهار التقوى، والإيمان وتقديم المعرفة الثقافية، فلم تكن هناك

نهضة ثقافية دينية تنافس هذه الإرساليات التبشيرية النسائية القادمة من أمريكا لأن أعضاؤها كانوا على قدر كبير من التعليم والثقافة، فيما كان القساوسة والوعاظ الأقباط الأرثوذكس في ذلك الوقت متعلمون تعليماً محدوداً بسيطاً.

لذلك بدأ عدد من الأقباط في مصر يتحولون إلى المذهب البروتستانتى، ولما كان هؤلاء معظمهم من الفقراء، فقد وفروا لهم الأعمال والوظائف الملحقة بإرسالياتهم في المدن والقرى والنجوع وقد بلغ عدد الذين تحولوا من المذهب الأرثوذكسى إلى المذهب البروتستانتى في مصر نتيجة التحاقهم بأعمال في الإرسالية الأمريكية ومدارسها ما بين أعوام ١٨٩٠ ــ ١٨٩٤م إلى حوالى ٢١٦٥ فرداً [٢١]

وكان العمل الدينى هو الدافع الرئيسي لظهور البعثات التبشيرية الأمريكية سواء كانت من الرجال أو النساء، خاصة في مصر التي بها أقلية قبطية أرثوذكسية غير تابعة للكنيسة في روما [٢٢]، وقد حاول البابوات على مر العصور إخضاع الكنيسة المصرية لرئاستهم ولكن دون جدوى ، ومن أجل ذلك بعثوا بحملاتهم التبشيرية لاجتذاب أكبر عدد من أقباط مصر منذ بداية القرن الثالث عشر، وحتى القرن التاسع عشر الميلادى واستقروا في البداية في مدينة القاهرة، ثم انتشروا إلى بقية المدن المصرية في الوجه القبلى والإسكندرية[٢٣]

وبطريقة تساعد المبشرون على مهامهم، فقد أخذوا الأطفال الصغار من مصر وأرسلوهم إلى روما في محاولة لتعليمهم مبادئ المذهب الكاثوليكى القديم [٢٤] ولم تنجح هذه المجهودات الكبيرة التي قام بها المبشرون الا في

مجال النواحى الثقافية، حيث استفاد هؤلا الصغار عن طريق اللغات الأوربية القديمة، الإيطالية واللاتينية[٢٥]

ولم يكن الهدف من إرسال البعثات الأمريكية إلى مصر هو النهوض بها، وإنما العمل التبشيري، لأن الجالية الأمريكية بصفة خاصة كانت قليلة العدد، ومن أهم انجازات المبشرين التي قام بها الأمريكان في مصر إقامة المدارس والمستشفيات لإحكام السيطرة على الأقباط الأرثوذكس وإلحاقهم في هذه المدارس لتقديم الخدمة التعليمية والصحية التي لم تكن موجودة من قبل إلا بصورة بدائية.

ولم يكن هذا النشاط قاصراً على النشاط النسائي وإنما ظهر في مصر مبشرون من الرجال اهتموا بالإشراف على المدارس والمستوصفات الصحية التي أقاموها من أجل هذا الغرض بعينه وفي سبيل تحقيق هذه الأهداف، افتتحت أول مدرسة للأمريكان في مصر للبنين في القاهرة في عام ١٨٥٦م[٢٦]

ثم افتتحت مدرسة أخرى بالإسكندرية للبنين أيضاً في عام ١٨٦٥م [٢٧] ثم مدرسة في أسيوط في نفس العام ١٨٦٥م وكانت للبنين وألحق بها فصل للبنات تابع لهذه المدرسة وكانت إدارة هذه المدرسة غالبيتها من المعلمين الأمريكان ما عدا مدرسى اللغة العربية والتربية الدينية فكانوا من المصريين.

وقد انتشرت مدارس الإرسالية الأمريكية بشكل كبير حتى بلغت مدارسها حتى عام ١٨٩٦م حوالى ١٦٧ مدرسة تابعة لها منها (١٣٣) مدرسة للبنين

و (٣٤) مدرسة للبنات وبلغ عدد التلاميذ في هذه المدارس سواء كانوا بنين وبنات حوالى (١١١١٤) طالب وطالبة [٢٨]

نتيجة هذا الضغط البروتستانتى وهذه الحملات التبشيرية الأمريكية اعترف السلطان عبد الحميد في إستانبول بالمذهب البروتستانتى رسمياً في أراضى الدولة العثمانية سواء في مصر أو غيرها من البلدان العربية كمذهب دينى جديد وذلك بداية من عام ١٨٥٠م ، غير أن الاعتراف بهذا المذهب استمر وقت طويل حتى أصبح حقيقة واقعة ، نتيجة الضغط الدبلوماسى الأمريكى على الدولة العثمانية.

ونتج عن ذلك أيضاً استخدام الخديوى إسماعيل ١٨٦٣ ــ ١٨٧٩م لبعض الضباط الأمريكان في الجيش المصرى، واعترف هو الآخر بهذا المذهب الجديد في عام ١٨٧٨م، واختارته الجالية البروتستانتية من يمثلها في مصر لدى الحكومة المصرية، حتى أنه في عام ١٨٩٥م بلغ عدد البروتستانت في مصر حوالى ٤,٥٥٤ فرداً وفي عام ١٩٠٤م بلغ عددهم ٢٩,٠٠٠ فرداً وفي عام١٩٣٧م بلغ عددهم ٦٦,٤١٣ فرداً وفي عام ١٩٤٧م بلغ عددهم ٩٠,٠٠٠ فرداً [٢٩] بينما كان عدد الأقباط الأرثوذكس في نهاية القرن التاسع عشر حوالى ٥٠٠,٠٠٠ فرد وفي عام ١٩٤٧ وصلت أعدادهم إلى ١,١٨٦,٣٥٣ فرداً [٣٠]

أهم الشخصيات النسائية التي برزت في مجال التبشير في مصر.

هناك مجموعة من النساء اللاتى برزن في مجال التبشير في مصر بصفة خاصة السيدة " سارة مالوى"Sarah Maloi التي كان مسئولة عن نشاط كلية البنات الأمريكية بالقاهرة منذ عام ١٩٠٩م، والتى قد تحملت

عبء إقامة هذه الكلية، واستطاعت أن تحصل أنفقت السيدة " روكفلر" مبلغ وقدره ثلاثون ألف دولار لتنمية نشاط الجمعية النسائية في مصر، كما جمعت تبرعات من بعض الأعيان المسيحيين في مصر بلغت ٦٠٠٠ دولار وكانت هذه الأموال السبب الرئيسى في أن تقوم السيدة " سارة مالوى" بإنشاء هذه الكلية في عام ١٩٠٨م وقد حضر حفل افتتاح هذه المدرسة رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السيد " تيودور روزفلت"Teodor Rozphlt وذلك في ٦ ديسمبر ١٩٠٩م (٣١) .

وكانت السيدة " مس برنجل" Miss Brngl المسئولة عن مدرسة البنات بالإسكندرية من أهم الشخصيات النسائية الأمريكية في العمل التبشيري ، كما تحملت هي الأخرى صعاب جمع المال والتبرعات من الأغنياء الأمريكان والمصريين لإتمام مشروع هذه المدرسة، ثم كان للسيدة " مس مكاون"Miss Mkawn "ومس هوج" Miss Hog أيضاً الفضل في مجال التبشير في مصر، وهن من أبرز النساء الأمريكيات في هذا المجال خاصة أنهن برزن في الصعيد وبالتحديد في أسيوط، وكانت توجهاتهن في أسيوط نابع من رأس الكنيسة البروتسانية في أمريكا، وكما كانتا من أهم عضوات في الجمعية النسائية الأمريكية، وقد تحملتا الإشراف على مدرسة أسيوط للبنات التي أقيمت في عام ١٨٦٥م (٣٢)

وقد تحملتا أيضا مسئولية جمع التبرعات والهبات التي أقيمت بها هذه المدرسة، كما أنهن سافرتا إلى أمريكا من أجل هذا الغرض وذلك في عام ١٩١٠م وجمعتا مبلغ من المال يقدر بحوال ١٠٠,٠٠٠ ألف دولار أمريكى جزء منه من رجال الأغنياء الأمريكان والجزء الآخر من تبرعات الجمعية النسائية الأمريكية(٣٣)

ويعود الفضل لهاتان السيدتان في توعية الفتيات في أسيوط، حيث زاد الإقبال على مدرسة البنات بعد أن كان تعليم البنت في أسيوط أمراً صعباً ومستحيلاً وذلك لوجود عادات وتقاليد بدائية لا تسمح بخروج البنات في الشوارع والطرقات لا من أجل التعليم ولا من أجل أغراض أخرى وحينما بدأ عرض هاتان السيدتان للأفكار الحديثة والثقافة الجديدة في المدرسة وجدت قبولاً من جانب إدارة المدرسة التي أعلنت عن قبول الفتيات فيها وكما يقول السيد واطسون عن هذه المدرسة " إن مدرسة البنات ساهمت في تغيير أفكار وعادات النساء في أسيوط إلى حد كبير " (٣٤)

ومن أهم الشخصيات النسائية التي برزت في مجال التبشير والعمل التطوعى، السيدة " لليان تراشر" Lillian Trashr حيث اتجهت إلى مصر وصلت إلى مدينة أسيوط عام ١٩١٠م برؤية من السيد المسيح عليه السلام ، وأقامت هذه السيدة بيتاً لتربية ورعاية الأيتام في قلب الصعيد في أسيوط وتحول هذا البيت الصغير إلى قلعة كبيرة تبلغ مساحتها حوالى ٢٥ فدان تقوم على رعاية الأيتام والأطفال اللقطاء سواء كانوا مسيحيين أو مسلمين ولا تزال قلعتها قائمة حتى الآن بعد أن توفيت في أسيوط في عام ١٩٦١م وكان للتبرعات والأموال التي جمعتها هذه السيدة من الأغنياء الأمريكان أثراً كبيراً على استمرار مشروعها الكبير وهي لا تزال تعمل كمؤسسة اقتصادية ودينية وثقافية تخدم الآلاف من الأطفال اليتامى واللقطاء في محافظة أسيوط (٣٥)

انجازات الجمعية النسائية التبشيرية في الهند ومصر والسودان ١٨٩٦، ١٩٣٣م

ولعل من أهم الإنجازات التي تم تنفيذها عن طريق الجمعية النسائية في الهند ومصر والسودان ما يلى:

١ــ بناء مدرسة آلباما في الهند عام ١٨٩٦م

٢ــ التبرع بأسرة أطفال لبعض المستشفيات في الهند عام ١٨٩٧م.

٣ ــ شراء ١٠٠ فدان من الأراضي في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٩٨ .

٤ــ تأسيس جمعية تبشيرية بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٩٩م.

٥ــ التبرع بأسرة أطفال لمستشفي طنطا في مصر.

٦ــ مساعدة ١٤ فتاة للتعليم في مدارس الهند ١٩٠١م ــ ١٩٠٢م.

٧ــ مساعدة ٦٠ فتاة في التعليم في الأقصر في مصر بين عام ١٩٠٣ ــ ١٩٠٤م.

٨ــ عمل دار للجمعيات التبشيرية في الهند في عام ١٩٠٦ ــ ١٩٠٧م.

٩ــ الاهتمام بشمال الخرطوم في السودان من حيث تقديم المساعدات الصحية والتعليمية في الفترة من عام ١٩٠٨ ــ ١٩٠٩م.

١٠ــ شراء مجموعة من العقارات والمنازل في الهند لخدمة النشاط التبشيري عام ١٩٠١٠م.

١١ــ مساعدة السيدات الفقيرات في كنائس مصر في عام ١٩١٢م.

١٢ ــ المساعدة في إنشاء بيت الطلبة في كنتاكى الولايات المتحدة الأمريكية عام١٩١٤م.

١٣ــ المساعدة في إنشاء بيت الطلبة في ألباماعام ١٩١٦م.

١٤ــ مساعدة السيدات الفقيرات في كنائس الهند ١٩١٧م.

١٥ــ مساعدة مدارس البنات بالإسكندرية في مصر بين عام١٩١٨ ــ ١٩١٩م.

١٦ ــ مساعدة الجمعيات التبشيرية الأمريكية في شمال الخرطوم بالسودان عام ١٩٢١م.

١٧ــ إعادة بناء وتأسيس مدارس في الهند عام ١٩٢٢م.

١٨ــ صيانة المدارس الابتدائية في الهند عام ١٩٢٤ ــ ١٩٣٠م.

١٩ ــ توصيل معدات ومرافق لمدارس في ولاية كارولينا بالولايات المتحدة الأمريكية.

٢٠ــ تقديم معدات لمبانى مستشفيات جديدة بالهند عام ١٩٣٢م. (٣٦)

لقد حققت الجمعيات النسائية تقدماً عظيماً مع مرور الوقت وليس هناك دليل على ازدهار هذه الجمعيات أكثر من أنه بحلول عام ١٩٠٣م بلغ عدد الجمعيات حوالى ٩٨٢ جمعية وعدد أعضائها حوالى ٢٨,٩٨٩ عضواً واشتراكات بلغت قيمتها حوالى ٩,٣٦١,٧٥٠ دولار وتبرعات بلغت حوالى ٣,٤٤٤,٨٦٠ دولار

وفي عام ١٩٠٤م أجريت بعض التعديلات لتطوير الجمعيات النسائية، وتم انتخاب سكرتيرة تنفيذية للجمعية تقوم على الاتصال بين الجمعيات في أمريكا وفروعها في الخارج سواء في الهند أو مصر أو السودان، ومع تزايد حملات التبرعات على الجمعيات النسائية، فقد وصل رصيدها في عام ١٩٠٥م إلى ٤٣,٦٤١,٧٢٨ دولار أمريكى كما تزايدت نسبة الإشتراكات أيضاً لتصل إلى ١٠,٣٦١,٧٥٠ دولار الأمر الذى لازمه تزايد في أنشطة الجمعيات النسائية خاصة في مجال بناء المدارس والمستشفيات في مصر والهند، حتى أن الجمعيات لم تترك الجانب الإنسانى

لدرجة أنها قامت بفتح مدارس للمكفوفين والعميان للإرتقاء بهم وتحقيق السعادة لهم وكانت هذه المدارس المقامة بتبرعات الجمعيات في مصر خاصة في أسيوط ، والفيوم والأقصر، والزقازيق ولم تكن هذه المدارس قاصرة على الرجال وإنما النساء العميان أيضاً (٣٧)

وفي عام ١٩٠٦م تم اتخاذ عدة خطوات على طريق التطور الذى تمر به الجميعات النسائية التبشيرية، حيث تم دمج جمعيات المبتدئين وجمعيات الشابات المسيحيات معاً تحت إشراف سكرتيرة الجمعية النسائية التبشيرية العامة.

وفي عام ١٩٠٨م حدث أمر مهم أعطى الفرصة لاتساع نشاط الجمعيات النسائية وهو طلب كلية اللاهوت في الولايات المتحدة الأمريكية إلى مجلس إدارة الجمعيات النسائية إرسال ممثلين للعمل لديها في إعداد وتخريج مبشرين وواعظين مؤهلين للعمل في جميع الأنشطة الخاصة بالتبشير سواء داخل البلاد أو خارجها وخلال المؤتمر الذى عقد في عام ١٩١٠م لمجلس إدارة الجمعيات تم مناقشة مشروع قانون تعيين رؤساء شرف للجمعية التبشيرية النسائية فنالت السيدة" هيتسون" Hitson شرف هذا الإختيار وأصبحت رئيسة شرفية للجمعية النسائية.

وفي عام ١٩١١م شهدت الجمعيات التبشيرية النسائية نشاطاً واسعاً من خلال ما قامت به مجموعة من السيدات وهو زيارة حوالى ثلاثين دولة على مستوى العالم لتفقد مراكز الجمعيات النسائية التبشيرية في هذه البلدان، خاصه البدان الفقيرة، مثل مصر والهند وأثيوبيا والسودان، وهي البلدان التى تحتاج إلى عناية كبيرة واهتمام بالغ.

وفي عام ١٩١٢م عقد مؤتمراً لمناقشة مشروع الإحتفال بالمبشرات وأزواجهن ومنحهم الأوسمة وذلك لمجهوداتهن العظيمة منذ بدأ التفكير في تأسيس هذه الجمعيات بداية من عام ١٨١٧م وحتى عام ١٩١٢م وفي خلال الفترة من عام ١٩١٢م . وحتى عام ١٩٣٢م كانت أهداف الجمعيات النسائية التبشيرية تقوم على التوسع في الدعوة التبشيرية وجمع التبرعات من القادرين وذلك لتقديم المساعدات المادية المطلوبة بالبلدان التي تعانى من الأمراض والتخلف في التعليم وأولت الجمعيات خلال هذه الفترة إلى بالبلاد الأفريقية وخاصة أثيوبيا والسودان، حيث قامت ببناء بعض المدارس للبنين والبنات في أثيوبيا مع مطلع عام ١٩١٥م وكذلك إقامة مستشفيات علاجية في أثيوبيا والسودان في عام ١٩١٦م هذا فضلاً عن تقديم المساعدات المادية والإعانات لغير القادرين في هذه البلدان عن طريق تلك المراكز التبشيرية وبإشراف الكنائس الموجودة هناك في تلك البلاد .

وعندما حدثت المجاعة في الهند في مطلع القرن العشرين قدمت الجمعيات النسائية العديد من المساعدات للمتضررين وخاصة الأطفال الصغار وتمثلت هذه المساعدات في تقديم وجبات الطعام والملابس والأغطية والعلاج والأدوية، وكانت السيدة " إيما أندرسون"Ema Andrson هي المسئولة عن نشاط الجمعية النسائية في الهند في ذلك الوقت، ولم تكتف هذه السيدة بتقديم تلك المساعدات، بل قامت بشراء أراضى كثيرة، بغرض إقامة مدارس عليها لتعليم هؤلاء الأطفال سواء كانوا بنين أم بنات.

ولم يكن دور الجمعيات مقصوراً على الجانب الاجتماعي المذكور فقط وإنما كانت أهدافها تصل إلى حد تحويل أصحاب الديانات مثل اليهود والمسلمين إلى المذهب البروتستانتى التى تنادى به هذه الجمعيات، وقد أقيمت بعض المدارس في مصر من أجل تحقيق هذا الغرض(٣٨)

وعلى الرغم من أن الصراع التبشيري بين الكاثوليك والبروتستانت والأرثوذكس كان شديداً في بعض البلدان وخاصة مصر(٣٩) إلا أن هذا النشاط لم يحقق أهداف هذا الصراع الذى كان يتطلع إليها ، وإنما كان الغرض من وراء هذه الدعوات النسائية هو غرس الدعوة التبشيرية البروتستانتية لدى المسيحيين الموجودين في بلدان العالم وإن لزم الأمر إلى التبشير بين أصحاب الديانات الأخرى فلا خوف من ذلك وأن هذه البلدان يوجد لديها من العوامل ما يساعدها على تقبل هذه الدعوة الدينية(٤٠) وخاصة وأن هذه البلدان تمر بظروف معيشية قاسية وظروف صحية وتعليمية صعبة للغاية ، وكانت مصر لها نصيب الأسد من الدعوة التبشيرية النسائية سواء في الوجه البحري أو الوجه القبلي، الذى يقطن به نحو ٧٠% من مسيحيي مصر وهؤلاء المسيحيين في الوجه القبلي هم المحتاجين إلى هذا الدعم الأمريكي سواء الصحي أو التعليمي أو المادي (٤١)

ولا يخفي على أحد أن هذه الدعوات التبشيرية كانت فيما بعد نواة لإقامة جامعة أمريكية تقوم بأداء جانب ثقافي وتنويرى في مصر وربما جانب دينى وهي الجامعة الأمريكية التي لا تزال تقوم بغرس الثقافة الأمريكية، وكانت هذه الجامعة تابعة لإدارة النشاط التبشيري الأمريكى ويديرها مجلس أمناء يهدف لتحقيق هذا النشاط التبشيري(٤٢).

الخاتمة

مما سبق يتضح أن إنجازات الجمعيات النسائية التبشيرية في تلك السنوات يتضمن تقديم المساعدات المادية والصحية والثقافية في بلدان مثل مصر وأثيوبيا والهند والسودان وغيرها وعلى الرغم من هذه المساعدات استفادت بها تلك البلدان بالفعل ولا يزال البعض منها قائماً حتى يومنا هذا ، إلا أن الأهداف الأساسية التي سعت إليها هذه الجمعيات لم تتحقق بالقدر الكافي والمطلوب ، وبدليل حدوث اعتراضات كثيرة على وجود هذه الحملات التبشيرية النسائية سواء في مصر أو الهند اما لعدم رغبة هذه البلدان بقبول ديانات جديدة على دياناتهم وإما لوجود صراعات مذهبية دينية مسيحية كالتي حدثت في مصر وأن أصحاب المذهب الأرثوذكسى في مصر وهم كثيرون رفضوا وبشدة قبول هذه الحملات بل وحدثت صدامات كبيرة في مصر خاصة في الوجه القبلى للتعبير عن رفض هذه المذاهب الجديدة وكان يقود هذه الاعتراضات أصحاب المذهب الأرثوذكسى وأصحاب المذهب الكاثوليكى وكانت الجمعيات النسائية منظمة في هذا المجال التبشيري وفي سبيل تحقيق ما سعت إليه من أهداف نجحت في إنشاء ٥٩ منظمة في الولايات المتحدة الأمريكية لخدمة نشاطها و٩ منظمات في الخارج كما وصل عدد هذه الجمعيات النسائية إلى نحو حوالى ١٢ جمعية في الداخل و٧٠ جمعية في الخارج ووصل أعضائها حوالي ٥٠٠٠٠ ألف عضو في الداخل و ٤٠٠٠ عضواً في الخارج .

ورغم اعتراض الجمعيات النسائية للكثير من الصعوبات والأزمات التي حلت بها ومنها الأزمة المالية عقب الحرب العالمية الأولى والتي نتج عنها تجميد أرصدة الجمعيات في البنوك إلا أن حركة الجمعيات في الجانب التبشيري لم يتوقف أو يتضاءل بل على العكس ازداد أعدا أعضاء هذه الجمعيات في الداخل والخارج وخاصة في مصر والهند وعلى الرغم من أن هذه الجمعيات فشلت في الجانب الأساسي وهو تحقيق أهدافها من خلال التبشير في معظم هذه البلدان إلا أنها نجحت وبحق في الجانب الثقافي والصحي ولا تزال رموز هذه الحملات في المجال الصحي والتعليمى بالذات قائمة حتى الآن مثل مدارس الأمريكان في مصر والسودان والهند والخليج العربي وبلاد الشام وهي المدارس التي ساعدت على تخريج جيل من المثقفين الوطنين وبالذات في مصر وبلاد الشام قادوا الحركة الوطنية من أجل التخلص من الاستعمار الأجنبي منذ أوائل القرن العشرين ولا تزال هذه المدارس وتلك المستشفيات تؤدى دورها الصحى والتعليمي في مصر وغيرها حتى الآن.

حاشية البحث

1- Triennial report on the foreign missions of the united Presbyterian Church of North America, 1928, 1929, 1930, Philadelphia, 1931, PP.87 – 91.

٢ــ جرجس سلامة: تاريخ التعليم الأجنبي في مصر في القرنين التاسع عشر والعشرين ، القاهرة ، ١٩٦٢م، ص ١٥.

٣ ــ المرجع نفسه ، والصفحة .

4- History of the women's general missionary society of the united Presbyterian Church of North America1883 – 1933 compiled by Miss ID A.B little, Issued by Editorial committee of women's Board, Miss E 1z a Beth Milligan – P.1.

5- Ibid , P.1

6- Ibid , P.1

7- Ibid , P.1

8- Ibid , P.2

9- Ibid , P.2

10- Ibid , P.2

11- Triennial Report on the foreign, op.cit, p.93.

12- History of the women's general missionary society of the united, ,op .cit, P.2

13- Ibid, P.2

14- Triennial Report on the foreign, op.cit, p.134.

15- A. Watson, The American mission in Egypt. Lodon, 1898, P.390., History of the women's general missionary society of the united, op.cit, P.2. Triennial Report on the foreign, op.cit, P.143.

16- Triennial report on the foreign op.cit, P143.

17- Ibid, p.p.143 – 144.

18- History of the women's general missionary society of the united, op.cit, PP.3 – 5.

19- Ibid, P.6.

20- A. Watson, op.cit, P.396.

21- Ibid, P.390.

٢٢ــ جرجس سلامة: المرجع السابق ، ص ٣٣.

23- V.Cuerin, la france Catholique en Egypt, 1889, P.41.

24- M. Fowler, Christlian Egypt, London, 1901, P.122.

٢٥ــ جرجس سلامة : المرجع السابق ص ٣٣.

26- A. Watson, op.cit, P.442.

٢٧ــ جرجس سلامة : المرجع السابق ، ص ٤٨.

28- A. Watson, op.cit, P.443.

29- K. Latourette, A history of the Expansion of Christ, London, 1902, P.24.

30- A Watson, op.cit, P.396.

31- Elder, vindicating A vision, U.S.A., P.134.

32- A. Watson, op.cit, P.442.

٣٣ ــ جرجس سلامة : المرجع السابق ، ص ٢١٨.

34- G. Boctor, The Amercans of Egypt London, 1926, P.131.

35- A. Watson, op.cit, P.,447.

36- History of the women's general missionary society of the united, op.cit, P7., Triennial Report on the foreign, Op.cit, pp.144 – 149.

٣٧ـ د. جورجى أسعد ـ الإيمان العامل بالمحبة ، القاهرة ، ١٩٦٠، ص ٢.

38- S. Andrew. Egypt Dedication service 1914, London, 1910, P.30.

39- M. Flowler, Christion Egypt, London , 1901, P.30.

40- D.Finny, Tomoorows Egypt, London, 1928, P.155.

41- E. Elder, Vindcating 1958.n. S.A, P. 181.

42- J.sadek, Asurvey of American Education institutions in Egypt, PP.9-18.

قائمة المصادر

1- Triennial report on the foreign missions of the united Presbyterian Church of North America, 1928, 1929, 1930, Philadelphia, 1931.

2- History of the women's general missionary society of the united Presbyterian Church of North America1883 – 1933.

ثانيا المراجع العربية والأجنبية:

٣ــ جرجس سلامة: تاريخ التعليم الأحنبى في مصر قى القرنين التاسع عشر والعشرين، القاهرة ، ١٩٦٢.

٤ــ د.جورجى أسعد ــ الإيمان العامل بالمحبة ، القاهرة ، ١٩٦٠.

5- A. Watson, The American mission in Egypt. Lodon, 1898.

6- V.Cuerin, la france Catholique en Egypt, 1889.

7- M. Fowler, Christlian Egypt, London, 1901.

8- K. Latourette, A history of the Expansion of Christ, London, 1902.

9- E. Elder, Vindcating A vision U.S.A, P 181.

10- G. Boctor, The Amercans of Egypt London, 1926.

11- S. Andrew. Egypt Dedication service 1914, London, 1910.

12- M. Flowler, Christion Egypt, London , 1901.

13- D. Finny, Tomoorows Egypt, London, 1928.

14- J.sadek, Asurvey of American Education institutions in Egypt.